موقف آير من الأخلاق

رحمة محمد اصميدة*

تاريخ التقديم: 2023/01/29 تاريخ القبول: 2023/06/08 نُشر إلكترونيا بتاريخ: 2023/06/18

الملخص:

يسلط هذا البحث الضوء على موقف آير من الأخلاق، فقد حظيت فلسفة الأخلاق باهتمام العديد من الباحثين في العصر الحاضر، لأن الأخلاق من أهم الأساسيات التي تقوم عليها حياة الإنسان وعنصر ضروري لقيام الحضارات وتطورها .

ويعتبر آير أحد أعلام الفكر الغربي المعاصر الذي تبنى الفكر الوضعي (الوضعية المنطقية).

وقد اقتصر البحث علي توضيح موقف آير من الأخلاق من خلال كتابه (اللغة والصدق والمنطق)، وتناول البحث أيضا الأخلاق في ضوء مبدأ التثبيت ومنزلة عبارات الأخلاق بين أنواع العبارات، وتناول النظرية الانفعالية عند آير وتحليل الأخلاق الوصفية والمعيارية وحرية الإرادة.

ويخلص آير إلى أن العبارات الأخلاقية انفعالية وليست وصفية وأنها تعبر عن المشاعر لا عن وقائع فعلية والأحكام الأخلاقية هي أحكام توجيهية.

* عضو هيئة تدريس بقسم الفلسفة –كلية الآداب – الجامعة الأسمرية الإسلامية
r.asmeedah@asmariya.edu.ly

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين ونسأله العون والتوفيق والسداد وصلى الله وسلم على نبينا المصطفى وآله وصحبه .

وبعد،،،

حظيت فلسفة الأخلاق بعناية وافرة من الباحثين والدارسين في العصر المعاصر، لأن الأخلاق من أهم الأساسيات التي تقوم عليها حياة الإنسان فهي مشروع بشري يحقق حالة من السلم والتراحم على قيم العدل والخير والحق، كما أنها عنصر ضروري لقيام الحضارات وتقدمها وتطورها .

ويعتبر آير أحد أعلام الفكر العربي المعاصر الذي تبنى الفكر الوضعي، لا سيما الوضعية المنطقية في سياق الفكر المتأثر بالتقدم العلمي الناجز في العلوم الطبيعية، ولقد كان آير مهتمًا بالناحية المعرفية في نقده للأخلاق، ومن الأشياء المهمة التي قام بها أنه جعل من فلاسفة الأخلاق يعنون بنظرية المعرفة أكثر مما كانوا عليه في السابق، فربط بذلك بين الأخلاق ونظرية المعرفة .

مشكلة البحث:

أردنا أن نبين موقف آير من الأخلاق ، وعرض الأخلاق في ضوء مبدأ التثبيت وتوضيح المنزلة التي خصصها آير للعبارات الأخلاقية بين باقي أنواع العبارات تم عرض نظرية آير في الأخلاق وكون العبارات الأخلاقية –كما يرى آير – انفعالية تعبر عن مواقف شعورية لدى من يتلفظ بتلك العبارات .

أهمية البحث:

إن مهمتنا في هذه الدراسة هي أن تقدّم قراءة تجاوز به لموقف آير من الأخلاق وإشارته إلى أن ما نسميه في المادة أحكامنا الأخلاقية العادية ليست هي تأكيدات لما هو صحيح وإنما هي تعبيرات عن العاطفة .

حدود البحث:

اقتصرت هذه الدراسة على موقف آير من الأخلاق وتوضيح موقفه من خلال كتابه " اللغة والصدق والمنطق".

حدود الدراسة، تشمل:

1. الأخلاق في ضوء مبدأ التثبيت – وتوضح منزلة عبارات الأخلاق بين أنواع العبارات .
2. النظرية الانفعالية .

ISSN 2710-4478 (Online) ISSN 2710 -446× (Print)

3. تحليل آير للأخلاق الوضعية والمعيارية .
4. حرية الإرادة .

أهداف البحث:

الهدف من هذه الدراسة ما يلي:

1. توضيح أن آير ربط الأخلاق بنظرية المعرفة .
2. توضيح موقف آير من الأحكام الأخلاقية ورفضها حسب مبدأ التثبيت.
3. توضيح موقف آير من مسألة حرية الإرادة ووضع كلمة (قهر) على أنها نقيض (الحرية) بدلاً من كلمة (علية).

منهجية البحث:

استخدام المنهج التحليلي في صياغة الأفكار والآراء .

وينقسم هذا البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول: موقف آير من الأخلاق:

أ – الأخلاق في ضوء مبدأ التثبيت.

ب – منزلة عبارات الأخلاق بين أنواع العبارات.

المبحث الثاني: النظرية الانفعالية .

المبحث الثالث: تحليل آير للأخلاق الوضعية والمعيارية .

المبحث الرابع: حرية الإرادة .

المبحث الأول: موقف آير من الأخلاق

أ – الأخلاق في ضوء مبدأ التثبت:

يستمد تحليل آير للأحكام الخلقية من نظرية آير في المعنى – لأنه ليس ثمة وسيلة للتثبت الحاسم من صدق الأحكام الخلقية أو كذبها – وعندما يخالفنا شخص ما في قضية أخلاقية ما فإننا كي نبرهن على صدق وجهة نظرنا لا نسأله أن يثبت رأيه بملاحظة أو تجربة بل نتناقش معه وحسب ، وإذا لم ينجح أي جانبين في إقناع الآخر فلن يبقى سوى أن نتفق على أن لا نتفق.

وحسب دراسة آير للمسألة فإنه ينتج عن ذلك أن الأحكام الخلقية ليست واقعية، إنها لا تؤكد شيئاً يتصف بكونه صادقاً أو كاذبًا[1] والرموز المعيارية المستعملة في آية عبارة أخلاقية لا تشير إلى مفاهيم ولا تضيف شيئاً عن المضمون الواقعي وتبعًا لذلك ، فإن العبارات المعيارية لا تقبل الصدق أو الكذب[2].

والقول بأن العبارات الأخلاقية تعبر عن خواص لا تجريبية يعني القول بأنها غير قابلة لتثبت – الأمر الذي يفرغها من المعنى ، فالأفضل والأقرب إلى الصواب أن يقال بأن وظيفتها هي التعبير عن انفعالات المتكلم والعمل على توليد انفعالات مماثلة لدى الآخرين[3]

ففي ضوء موقف آير أن مهمة الفلسفة وقصرها على اللغة والتحليل استناداً إلى مبدأ التثبت صار الموقف من الأخلاق (والدين) هو إما أن يتم ردهما إلى قضايا علم النفس أو قضايا علم الاجتماع – أو أن يفهما على أنها تعبيرات لفظية عن حالات عاطفية[4] .

وهكذا فإن فعالية مبدأ التثبت –كما اتضّح لي في بحث سابق عن موقف آير من الميتافيزيقا – تتعدى استخدامه إقصاء الميتافيزيقا فقد هدد هذا المبدأ بأقصاء الأخلاق أيضاً ، وبينما يحتمل أن لا يكون الحس المشترك مهتماً اهتماماً كبيراً بإقصاء الميتافيزيقا أو اختفائها فإن اختفاء الأخلاق مسألة أخرى .

وإذا كان ينتج عن مبدأ التثبت أن قضايا الأخلاق عديمة المعنى حقًا فلا بد أن يكون في هذه الحالة ثمة خطأ في هذا المبدأ – فإذا كان هذا المبدأ مشروعاً فإن قضايا الأخلاق تكون عديمة المعنى إذ أنها تظهر على أنها تركيبية أو واقعية وضرورية إضافة إلى كونها معيارية أو ليست دلالية بطبيعتها ، من جانب كونها لا تصف الواقع

(1) –McGrath . Patrick ; " N . M . J" P 26.

(2) – إبراهيم – د . زكريا : دراسات في الفلسفة المعاصرة ، ص 319 .

(3) – إبراهيم – د . زكريا ، المصدر السابق ، ص 320 .

(4) –caponigri : " A . W . P" volume 5 . P 320.

ISSN 2710-4478 (Online) ISSN 2710 -446× (Print)

وإنما تصف ما ينبغي أن يكون عليه الواقع، وإذاً في الوهلة الأولى يبدو أن وجود القضايا الأخلاقية كما يرى آير يكون اعتراضاً لا يمكن تدليله على موضوعاتنا التجريبية الأساسية .

ومن أجل مواجهة هذا الاعتراض وضع آير نظريته الانفعالية في الأخلاق ، وهي النظرية التي هدف من خلالها إلى أن يبين المميزات الخاصة للقضايا الأخلاقية ، مع بقاء هذه النظرية منسجمة مع تجريبية الجذرية ومع المطالب الأساسية لمبدأ التثبت[1] .

ب- منزلة عبارات الأخلاق بين أنواع العبارات:

يرى آير أن عبارات الأخلاق هي ببساطة بلا معنى لأنها لا تصف أية حالة واقعية، ونظرية آير هذه التي هي نسخة من موقف الوضعية المنطقية، هذه النظرية تدعى أنه ليس من فرق في المعنى بين عبارتي " لقد سرقت النقود " و " لقد ارتكبت خطأ بسرقتك النقود " وعلى وفق آير فأن الجملة (لقد ارتكبت خطأ لا تضيف شيئًا لمعنى العبارة البسيطة وأن كل ما تؤديه هو أنها تظهر شعور الاستنكار وأن هذا الشعور ليس له معنى"[2]

ويرى آير أن الفلسفة الخلقية انما هي وببساطة تحليل اللغة الخلقية أي تحليل العبارات التي تحتوي المصطلحات التي تعد في المادة مصطلحات ذات دلالة خلقية ، مصطلحات من مثل (الخير) أو الحق أو الواجب ، إذا كانت هذه العبارات تعبر عن قضايا اصلية أو حقيقية ، فإنها يجب أن يتألف من عبارات تعبر عن قضايا أصلية أو حقيقية ، وأنها يجب أن يتألف من تحصيلات حاصل أو تكرارات أو من عبارات تعبر عن واقع تجريبي .

وعلى كل حال فإن الخيار الأول (تحصيلات الحاصل) غير جدير بالاعتبار والنقاش الذي يظهر بصدد مسائل علم الأخلاق ونادراً ما يظهر إذا كانت تلك القضايا أو المسائل تتعلق بمجرد الطريقة التي يجب أن يتم بها تعريف مصطلحات معينة ولا يمكن أن يتمثل الارتباك الخلقي بصورة معقولة كمجرد شك – يتعلق بمعنى الحق أو الواجب مثلاً، فهل قضايا علم الأخلاق هي عبارات تتعلق بواقع تجريبي إذن ؟

إن ما يفعله آير في سبيل الإجابة من هذا السؤال هو مجرد أن يطبق مبدأ التثبت .

ولقد وجد أن عبارات علم الأخلاق غير قابلة لأن يتم التثبت منها ولا حتى من حيث المبدأ ولذلك لا يمكن عدها قضايا أصلية أو حقيقية[3] .ولقد أقام آير رأيه هذا على مجموعة مقدمات منها:

1. أن الأحكام الخلقية المعيارية هي أحكام تركيبية .

(1) – charlesworth : " P . L . A" P 139 – 140 .
(2) – Mcglynn ; james V . : M . E . T " . P 85.
(3) –MCGrath ; p. :"N.M. J ". P21 – 22

2. لا يمكن ارجاع الأحكام الخلقية المعيارية إلى أحكام تجريبية .
3. من بين مجموعة الأحكام التركيبية فإن ما يمكن أن تكون موضوعات المعرفة هي الأحكام التجريبية فقط وإن مفهوم الأحكام التجريبية لدى آير قد قرره مبدأ التثبت، واعتمد على هذا المبدأ بالإضافة إلى اعتماده التمييز بين الأحكام التحليلية والتركيبية[1] .

ويضيف آير قائلاً إنه ما يزال ثمة اعتراض ينبغي مواجهته قبل أن نستطيع إذكاء كوننا برأنا رأينا القائل بأن جميع القضايا التركيبية هي قضايا تجريبية – ذلك الاعتراض يرتكز على الافتراض المعتاد بأن معرفتنا التأهيلية هي من نوعين متعاونين:

النوع الأول: هو الذي يرتبط بمسائل الواقع التجريبي .

النوع الثاني : هو الذي يرتبط بمسائل القيمة . فيقال بأن (عبارات القيمة) هي قضايا تركيبية أصلية ولكنها لا يمكن أن تتمثل على انها فروض تتنبأ بمسيرة احساساتنا، وبناء عليه، فإن وجود علم الأخلاق (إضافة إلى علم الجمال) كفروع من المعرفة التأهيلية يقدم اعتراضًا لا يمكن تخطيه على موضوعاتنا التجريبية الأساسية[2] .

ويقول آير أننا في مواجهة هذا الاعتراض يكون من واجبنا أن نعطي وصفاً لأحكام القيمة، وصفاً يكون مقنعاً بحد ذاته ومتناسقًا مع عموم مبادئنا التجريبية في نفس الوقت، يجب علينا أن نحمل أنفسنا على اظهار أنه بقدر ما تكون عبارات القيمة ذات دلالة فهي عبارات علمية عادية، وإظهار أنه بقدر ما تكون تلك العبارات غير علمية فأنها ليست بذات دلالة بالمعنى الحرفي وإنما هي تعبيرات عن العاطفة التي لا يمكن أن تكون صادقة ولا كاذبة، وبذكر وجهة النظر هذه فإننا ربما نفيد أنفسنا بحالة عبارات علم الأخلاق، وأن ما يقال عنها ينطبق أيضًا على حالة عبارات علم الجمال "[3]

إن عبارات فيلسوف الأخلاق تدور حول واقع معين هو (الواقع الأخلاقي) وهذا النمط من العبارات يختلف عن باقي الأنماط بحيث يجدر بنا أن نفصلها في فئة قائمة بذاتها، وهذه العبارات لا تعبر عن قضايا ومن ثم فليس هناك (وقائع أخلاقية) بالمعنى المألوف لكلمة (واقعة وقضية)

(1) –Altham : J . E . J . : the legacy of Emotivism . in Macdonald . G . (ed) ; F . S . M . P 276 – 277.
(2) –Ayer : "L . T . L " . P 102.
(3) –idid : "L . T . L " . P 102.

ISSN 2710-4478 (Online) ISSN 2710 -446× (Print)

ويقرر آير أنّ أيًّا من الصفات التي قد نستخلصها من أفعال الناس لا يمكن أن تعد صفات واقعية نظراً لأنها لا تصف أية سمة من سمات الموقف الذي يراد تطبيقها عليه[1] .

وحين يرى آير أن العبارات الأخلاقية انفعالية وليست وصفية – أي أنها تعبر عن مشاعر المتكلم لا عن وقائع فعلية، فإن قوله لا يعني أنه ليس هناك خير أو شر، ما هناك أن آير يريد أن يفصل معاييره وأحكامه الأخلاقية الخاصة، عن تحليله الفلسفي للأحكام الأخلاقية، لكي يبين لنا أن للعبارات الأخلاقية طابعها الخاص الذي يفصلها تماماً عن شتى العبارات الوصفية القائمة على الواقع[2] .

المبحث الثاني: النظرية الانفعالية:

في الفصل السادس من كتابه (اللغة والصدق والمنطق) قال آير بالمذهب الانفعالي ودافع عنه ، ويمثل هذا المذهب وجهة النظر القائلة بأن الأحكام الخلقية هي تعبيرات عن مواقف معينة وبهذا لا يمكن لهذه الأحكام أن تكون صادقة ولا كاذبة[3] .

وقد كان علم الأخلاق – بالنسبة لآير يرجع إلى النتيجة القائلة بأنه: إذا كان لدراسة علم الأخلاق أن توجد على الإطلاق بالنسبة لهذا النوع من الفلسفة التحليلية، فإنه يتوجب على هذه الدراسة أن تكون نوعاً من دراسة لما نحب وما نكره، فلا نظام أخلاقي يمكن أن يكون مخطئًا كما لايمكن أن يكون علم الأخلاق هو قائمة بما نحب وما نكره[4] .

وعبارات الأخلاق كما يراها آير – هي ببساطة تعبيرات عن العاطفة أو الانفعال بنعمة أمرية[5] .

ويضيف آير: نحن نجد أن الفلسفة الأخلاقية تتألف من القول بأن مفاهيم علم الأخلاق هي مفاهيم زائفة أو أشباه مفاهيم – ولذلك فهي غير قابلة للتحليل، إلا بعد وصف المشاعر المختلفة التي تستخدم مصطلحات علم الأخلاق المختلفة للتعبير عنها، وردود الأفعال التي تثيرها عادة إنما هي مهمة للمهتم بعلم النفس أو النفساني، ولا يمكن أن يوجد علم " بالمعنى التقني بكلمة علم، من قبيل علم الأخلاق، إذا كنا بمعنى هذا اعلم تكوين نظام حقيقي محكم للأخلاق وطالما أن الأحكام الخلقية هي مجرد تعبيرات عن المشاعر فلا يمكن إيجاد

(1) – إبراهيم – د . زكريا ، دراسات في الفلسفة المعاصرة ، ص 321 .

(2) – إبراهيم – د . زكريا : المصدر السابق ، ص 323.

(3) –smith . M . ; should we Believe in Emotivism , in macdonad . G m ced , F . S . M ; P . 289

(4) –MCGLynn ; " M . E . T " P 86.

(5) –walsh , artin . J . : " H . O . P " . P 507.

طريقة لتقرير مشروعية نظام أخلاقي ما، وكذلك فأنه في حقيقة الأمر ليس ثمة معنى في السؤال عما إذا كان نظام من هذا القبيل صحيحاً[1].

وقال آير بأن الجمل التي تستخدم تعبيرات القيمة ليس لها فحوىً ادراكيا، إنما هي ذات فحوى انفعالي وحسب، وإنها مجرد تعبيرات عن مشاعرنا، وهي لا تتصف بكونها لا تخبرنا شيئا عن العالم وحسب وإنما هي أيضاً ليست عبارات حول مشاعرنا، إن مثل هذه الجمل تظهر مشاعرنا بوضوح، وينبغي أن نفهم نظرية آير الانفعالية على أنها نقد ضمني للفكر الأخلاقي التقليدي الذي عامل الجمل التي تحتوي مصطلحات من مثل (الخير) و(الشر) على أنها ذات دلالة من الناحية الإدراكية، والفكر الأخلاقي التقليدي هو التفكير في المبادئ الخلقية تفكيراً ذا معنى، ومن وجهة نظر آير أننا عندما نقول عن شيء أنه (خير) فإنما نحن نظرية ببساطة وليس ثمة مجال للسؤال عن تبرير تعبيرنا طالما أننا لم نقل شيئًا، وبكلمة أخرى فإن مجمل حقل القيم هو حقل لا إدراكي، وأنه مما لا معنى له الحديث عن أي شيء من قبيل معرفة القيمة[2] .

يقول آير نحن نرى أن مفاهيم علم الأخلاق الأساسية غير قابلة للتحليل طالما أنه ليس ثمة معيار يمكن للمرء بموجبه أن يختبر مشروعية الأحكام التي تظهر فيها تلك المفاهيم، ولحد هذه النقطة نجد أنفسنا في توافق مع المنطقيين، ولكننا نستطيع بخلافهم أن نعطي تفسيراً لهذه الحقيقة حول مفاهيم علم الأخلاق (الأمر الذي لم يفعلوه هم).

فنحن نقول بأن السبب في كون هذه المفاهيم غير قابلة للتحليل هو أنها مجرد مفاهيم زائفة أو اشباه مفاهيم، إن حضور رموز علم الأخلاق في قضية ما لا يضف شيئًا إلى فحوها الواقعي، وهكذا إذا قلت لشخص ما (لقد تصرفت بصورة خاطئة بسرقتك تلك النقود) أية عبارة إضافية حول الموضوع فإن الأمر كما لو أني قلت (إنك سرقت النقود) بنبرة خاصة من الذهول أو الرعب، أو أن كتبتها مع إضافة علامة التعجب،

وإن النبرة أو علامة التعجب لا تصف شيئًا للمعنى الحرفي للجملة ، إن فائدتها الوحيدة هي أنها تظهر أن التعبير الذي عبرت به عنها مرتبط بمشاعر معينة لدى المتكلم .

(1) –Ayer : " Ayer : "L . T . L " . P 112.
(2) –Hammer : "L . Z " ."V . N" P 347.

ISSN 2710-4478 (Online) ISSN 2710 -446× (Print)

إذا عممت الأن عبارتي السابقة وقلت (سرقة النقود خطأ) فأنها أقدم جملة ليس لها معنى واقعي – أي – أنها لا تعبر عن قضية يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة والامر يكون كما لو أني كتبت (سرقة النقود).

ومهما يكون حجم وسمك علامات التعجب بجانب مصطلح معين، فإنه يبين أن نوعا معينًا من عدم القبول الأخلاقي هو الشعور الذي تم التعبير عنه، ومن الواضح أنه لم يتم قول شيء، هنا يمكن أن يكون صادقاً أو كاذباً، وربما لا يوافقني شخص أخر عن تخطئة السرقة، بمعنى أنه ربما لا يمتلك نفس المشاعر التي لدي حول السرقة وربما يتشاجر معي بسبب أرائي الأخلاقية ولكنه – بتعبير دقيق لا يستطيع أن يكون في تناقض معي – إذ أني لا أضع أية عبارة واقعية بالقول أن نوعاً معينًا من الأفعال صائب أو خاطئ ولا أضع حتى عبارة معينة وحسب، والشخص الذي يناقضني في الرأي، ظاهراً، إنما يعبر عن أراءه الأخلاقية حسب ولأجل ذلك فإن من الواضح أن لا معنى في السؤال عن من هو المحق – إذ ليس بيننا من يؤكد قضية حقيقية أو صلبة.

وما قلناه عن الرمز (خطأ) ينطبق على جميع الرموز المعيارية في علم الأخلاق[1].

وهكذا فإن أحكام القيمة وشتى الأحكام التي تنص على واجبات هي أقوال تعبر عن مشاعر المتكلم، وهي لا تخضع لأي حساب تجريبي ولا تقبل التعريف بلغة الواقع لأن الغالبية العظمى منها ما هي إلا عبارات معيارية يراد لها أن تكون مطلقة وجوهرية[2] .

وأن ما تجدر الإشارة إلية أن وجهة نظر آير في أقصاء قضايا الأخلاق من مجال القضايا ذات المعنى ليست نتيجة مباشرة للاعتقاد بمبدأ التثبت .

فهنالك عدة نظريات شهيرة في علم الأخلاق (وجميعها منسجمة مع التجريبية) تمكن المرء من أن يفسر عبارات علم الأخلاق بطريقة تجعل منها قابلة لأن يتم التثبت منها .

فالمذهب الذاتي، ومذهب المنفعة هما المذهبان الأكثر شهرة من بين تلك المذاهب، ولكن ميراث خلقه فينا كان على الضد من أي تفسير من هذا القبيل ولقد أوضح فتفنشتين في (رسالة منطقية فلسفية).

إنه من الواضح أن الأخلاق لا يمكن التعبير عنها[3] .فمشاكل الأخلاق هي من بين تلك المشاكل التي تبقى قائمة بعد أن تتم الإجابة عن جميع الأسئلة العلمية الممكنة، وقد أوضح رودلف كادناب أن عبارات علم الأخلاق إنما هي أوامر[4] .

(1) – إبراهيم ، د. زكريا ، المصدر السابق ، ص 319.

(2) –Ayer : " Ayer : "L . T . P " . P 107 – 108 ..

(3) – فتفنشتين – لدفيج : رسالة منطقية فلسفية ، الفقرة 42 – 46 ، ص 160.

(4) –MCGrath : "N . M . J " . P 22.

فنجد أن آير قد أشار إلى أننا عندما نكشف – مرة – الطبيعة الصحيحة لعبارات علم الأخلاق فلن يعود أي تحليل إضافي لتلك العبارات ممكنًا[1] .

وقد كان آير بمناقشته للانفعالية مهتماً بصورة أساسية بالدفاع عن تحليل الأحكام الخُلقية الذي يتواقف مع الوضعية المنطقية، ونكون مخطئين إذا تجاوزنا مناقشة آير تلك بعدها ليست ذات نفع كبير في هذا الزمن الذي هو زمن ما بعد الوضعية .

إن آير في مقدمته للطبعة الثانية من كتاب " اللغة والصدق والمنطق " أصر على أننا حتى إذا ما رفضنا الوضعية فإننا نجد أن الانفعالية ما تزال مشروعة بوسائلها ومصطلحاتها الخاصة .

وأن التحليل الانفعالي لعلم الأخلاق مشروع بحد ذاته وبمعزل عن مشروعية وعدم مشروعية العبارات الأخرى[2]

ومع ذلك يرى آير أن القول بأن العبارات الأخلاقية هي مجرد تعابير عن مشاعر الاستحسان والاستهجان فيه تبسيط كثير، وربما كان الأدنى إلى الصواب أن تقول أن الاتجاهات الأخلاقية تنحصر في أنماط معينة من السلوك وما التعبير عن الحكم الأخلاقي سوى عنصر من عناصر هذا النمط، ومعنى هذا أن الحكم الأخلاقي يعبر عن اتجاه الشخص أو موقفة من حيث أنه يسهم في تحديد هذا الاتجاه أو تعيين ذلك الموقف[3].

إذ كان هنالك من يرى أن في هذه النظرة الوضعية المنطقية في الأخلاق شيئًا من السطحية فإن آير يرى أن مثل هذا القول هو حكم تقييمي أيضًا وكل ما يهدف إليه آير من وراء تحليله للأحكام الأخلاقية أنما هو الكشف عما يفعله الناس حين يصدرون أحكامهم الأخلاقية[4].

ويضيف آير قائلاً في حقيقة الأمر أنا أشك في كون دراسة الفلسفة الخلقية عموماً لها أي أثر ملحوظ على سلوك الناس، وأن الطريقة لاختبار هذه النقطة هي أن نحول عدداً كبيراً وافيًا من الناس من وجهة نظر ميتا أخلاقية إلى وجهة نظر ميتا أخلاقية أخرى ونقوم بملاحظة متأنية لسلوكهم قبل وبعد تحولهم.

إن افتراض تغير سلوكهم بطريقة ما ذات دلالة يجب أن يتقرر بتجربة إضافية، تبين ما إذا كان هذا التغيير يعود إلى التغير في معتقداتهم الفلسفية أو إلى عامل أخر[1].

(1) –idid . P 25.

(2) –Ayer : " Ayer : "L . T . L " . P 20.

(3) – أبراهيم ، د. زكريا ، المصدر السابق ، ص 322

(4) – المصدر السابق ، ص 322

ISSN 2710-4478 (Online) ISSN 2710 -446× (Print)

فليس من تأثير سيء على سلوك الناس الذين يؤمنون بتحليل آير للأحكام الخلقية، ومع ذلك يخلص آير إلى النتيجة القائلة أن دراسته للأحكام الخلقية مهما تكن النتائج الاجتماعية المترتبة عليها فإنَه من المؤكد أن النظرية التّي دافع عنها تقّوم الحقيقة، حتى وإن كانت لا تنطوي على أية منفعة[2].

كما أن آير قد قال بفائدة أخرى لعبارات الأخلاق غير التعبير عن المشاعر وهو أن تشير المشاعر وتحفز على الفعل، وبعض المصطلحات الخلقية تستخدم بطريقة لتعطي جملا تظهر فيها أثر الأوامر .

وهكذا فإن جملة (أن من واجبك أن تقول الصدق) تعبر عن نوع من الشعور الأخلاقي حول الصدق – وتعبر عن الأمر (قل الصدق) [3] .

المبحث الثالث: تحليل آير للأخلاق الوصفية والمعيارية:

بما أن العبارات الأخلاقية تتصف بكونها معيارية فهي لا يمكن أن تصف الخصائص الواقعية لموقف من المواقف ولا مجال للحديث عن موضوعية القيم لأن القيم هي عبارة عن توجيهات لأنواع من الاتجاهات والسلوكيات.

وعندما يحاول فلاسفة من أمثال جيرمي بنثام (1748 – 1832) أن يضفوا صفة وصفية على القيم الأخلاقية بالقول بأن الصواب الحلقي هو ما يوفر أكبر سعادة لأكبر عدد من الناس، فإنهم أنما يقعون بذلك ضمن دائرة الأحكام الخلقية أيضًا.

وذلك باستخدامهم لمفهوم السعادة الذي هو مفهوم معياري كذلك[4] .

وإذا افترضنا أن القضايا الأخلاقية قضايا وصفية بالمعنى الاعتيادي فلن تكون قادرين على أن نفسر خاصيتها المعيارية، ولهذه النقطة قبل آير وجهة نظر مور، يضيف آير أننا حتى إن ادعينا أن هذه القضايا هي قضايا وصفية بمعنى ما فوق اعتيادي كما فعل مور على سبيل المثال، فإن هذا سيوصلنا إلى صعوبات المذهب الحدسي الذي بينه مور في كتابه " مبادئ الأخلاق " أنه لا يفسر شيء[5] .

وإذا افترضنا أن تحليل المصطلحات الخلقية يجب أن يحافظ على الطبيعة (الوصفية) للأحكام الخُلقية فإننا سوف نقع في نطاق مأزق ذي حدين، إذ أن السؤال الذي سوف يطرح نفسه هو (وصف ماذا) سوف يمسك

(1) –Ayer : " Ayer : "P . E " . P 245 – 246 ..

(2) – المصدر السابق ، ص 224 .

(3) –Ayer : "L . T . L " . P 108..

(4) – إبراهيم، د. زكريا، دراسات في الفلسفة المعاصرة، ص 322.

(5) –Ayer : "P . E " . P 231 - 249.

بنا الحد الأول من هذا المأزق إذا قلنا أن الأحكام الخلقية هي أحكام وصفية للوقائع الطبيعية ويمسك بنا الحد الثاني من المأزق إن قلنا بأن الأحكام الخلقية هي أحكام وصفية للوقائع اللاطبيعية[1] .

باختصار في الحد الأول حين نتبنى القول بأن الأحكام الخلقية هي أحكام وصفية لوقائع طبيعية نرتكب مغالطة طبيعية وعند الحد الثاني، حين نتبنى القول بأن الأحكام الخلقية هي أحكام وصفية لوقائع لا طبيعية، تتجاوز على المبادئ الوضعية ومن أجل الخروج من هذا المأزق نصح آير برفض الافتراض الذي يؤدي إلى ظهوره (ظهور المأزق) وهو الافتراض القائل بأن تحليل الأحكام الخلقية يجب أن يحفظ الخاصية الوصفية الظاهرية للأحكام الخلقية .

وهكذا استنتج آير بأن الأحكام الخلقية هي نوع من الأحكام اللاوضعية، ولكن أي نوع من الأحكام اللاوصفية هي ؟

وقد كان جواب آير هنا هو أنها تعبير عن مواقف معينة يتخذها المتحدث، أي قال بالنظرية الانفعالية[2] يقول آير أن التقييم ليس وصفاً لشيء دقيق جداً، إنه ليس وصفًا على الإطلاق، إن الحديث عن القيم ليس هو مسألة وصف ما قد يوجد أو لا يوجد، ليس ثمة مشكلة من هذا القبيل، وأن المشكلة الخلقية هي ما الذي يجب على أن أفعله ؟ ما الموقف الذي يجب على اتخاذه ؟ والأحكام الأخلاقية هي أحكام توجيهية بهذا المعنى[3] .

وقد قسم آير الأخلاق الوضعية إلى نوعين: الأول المذهب اللاطبيعي، الذي قال عنه أنه يتعارض مع الوضعية ومع التثبت .

والنوع الثاني: هو المذهب الطبيعي الذي ينقسم بدوره إلي قسمين: مذهب المنفعة الذي يؤدي إلي مخالطة طبيعية والمذهب الذاتي الذي ينقسم ايضاً إلي صنفين: المذهب الذاتي العام، والمذهب الذاتي الفردي، وكلا هذين الصنفين الاخيرين يؤديان إلي مخالطة طبيعية وفيما يأتي مخطط لتقسيم آير وسوف أتبعه بشرح كيفيه اطلاق آير لأحكامه على تلك الاتجاهات.

(1) –smith . M : should .. we . p290.
(2) –idid ; P 291..
(3) –Ayer : "P . E " . P 242.
smith , M. ; should . w … " P . L . A " . P هذا المخطط أخذته عن. 140 .

ISSN 2710-4478 (Online) ISSN 2710 -446× (Print)

الأحكام الخلقية وصفية[1] .

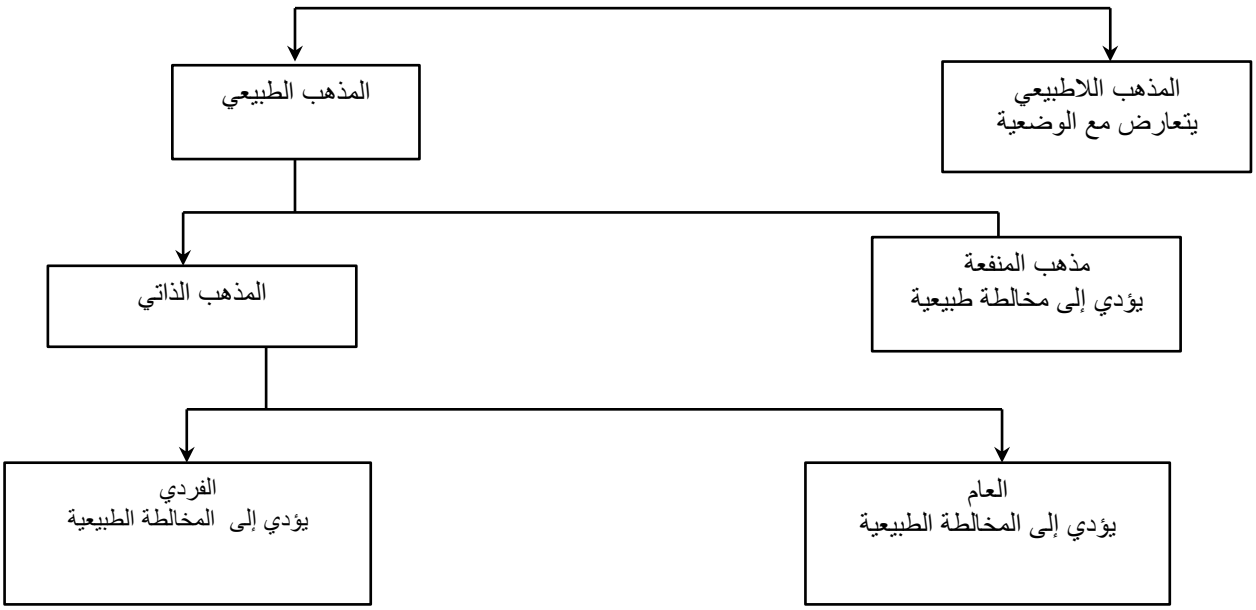

1- المذهب اللاطبيعي:

ويسمى آير أشياع هذا المذهب بالمطلقين وهم الحدسيون، ورأى آير أن القضايا الأخلاقية من وجهة النظر التي ترى أن الأخلاق مطلقة هي بطريقة ما صفيه، وبذلك فهي تكون إما صادقة أو كاذبة وبالطبع فإن الْمُطْلِقِينَ يعترفون بأن حالات الواقع التي تصفها القضايا الاعتيادية تختلف تماما عن تلك التي تصفها قضايا الأخلاق ولكنهم مع ذلك مصرون بأن هناك حالات واقع اخلاقية هو موضوع للوصف والخير والحق والمصطلحات الأخلاقية الأخرى، تمثل صفات من نوع ما وهي في الحقيقة ليست صفات مثل باقي الواقع طبعا ولكنها مع ذلك وقائع بمعنى ما وهذه الصفات أو الوقائع تعرف ادراكياً وليس بالطريقة التي تعرف بواسطتها الوقائع الأخرى بالطبع، ولكن بطريقه خاصة بنوع من الرؤية أو الحدس[2].

وهذا الاتجاه يمثل أحد المآزق التي تحدث عنها آير بالنسبة للأخلاق الوصفية فنحن إذا رأينا أن الصفات الخلقية (لا طبيعية) يجب أن نعطي وصفا لكيفية توصلنا إلي معرفة الحقائق الخلقية – أي– يجب أن نضع نظرية معرفة للأحكام الخلقية ونفردها بالأخلاق التي نفضلها.

ونظريه المعرفة التي يتبناها اللاطبيعيون هي المذهب الحدسي وهي وجهة النظر القائلة بأن الصفات الخلقية ترتبط في علاقات معينة مع الصفات الطبيعية وعلى وفق ما يرى آير فإننا إذا اعتنقنا المذهب الحديث أو المطلقية كما يسميه فإن ذلك سوف يحيلنا إلى وجهة النظر القائلة بأن الأحكام الخلقية غير قابلة للتثبت، إذ

(1) – هذا المخطط أخذته عن 2019 ...

(2) –charlesworth: " P . L . A " . P . 140 .

أن المذهب الحدثي لا يمتلك مبدأ. يوجهه إلى تقرير أي من مجموعة الحدوث المتعارضة هو الصحيح، وهذا الأمر لا يمكن تقبله إذ أننا كما يقول آير ويأخذ بنظر الاعتبار استخدامنا للمبدأ القائل أن القضية التركيبية تكون ذات دلالة إذا كان بالإمكان التثبت منها وحسب، عند ذلك يكون من الواضح أن النظرية المطلقة في علم الأخلاق سوف تأخذ مجمل مناقشتنا الرئيسية[1].

وهكذا استنتج آير أنه طالما كان المذهب الحدسي غير متوافق مع الموضوعية الرئيسية لكتاب (اللغة، والصدق، والمنطق) وأن هذه الموضوعية الرئيسية صحيحة أساسا- لذلك وجب علينا رفض المذهب الحدسي[2].

2 – المذهب الطبيعي:

وينقسم إلى المذهب الذاتي ومذهب المنفعة .

أ – المذهب الذاتي:

في القيم يقول بأن قيمة الأخلاق وعلم الجمال تمثل المشاعر الذاتية وردود أفعال أذهان الأفراد وليس لها مكانة مستقلة عن ردود الأفعال هذه والذاتية الأخلاقية تجد تعبيرا عنها في مذهب وستر مارك القائل بأن للأحكام الخلقية مرجعا هو عواطفنا أو انفعالاتها في الاستحسان والاستهجان[3].

والفلاسفة أصحاب النظرية الذاتية في الأخلاق ارجعوا القضايا الأخلاقية إلى قضايا نفسية وصفية وبذلك أعادوا القضية (ينبغي أن أفعل كذا) مثلا إلى القضية (أنا أشعر بأنني أميل إلى كذا) [4].

وقد اكد آير من جانبه على أن عبارات علم الأخلاق ببساطة تعبيرات عن الاستحسان والاستهجان الخلقين... ولكن عبارات علم الأخلاق لا تؤكد المشاعر كما يقول الذاتيون ولو كان لها تلك الصفة لصارت قابلة للتثبت ومن ثم قضايا حقيقية أو أصلية – أن تلك العبارات التي تعبر عن المشاعر بالطريقة التي يعبر بها التشاؤب عن السأم أو الطريق التي يعبر بها التنهد عن الأسي[5].

(1) –Ayer ; " " L . T . L" . P . 106 .
(2) –smith , M , " should " w . P . 290 – 291 .
(3) –Runes: " D . D :" D . P ". P . 303 – 304 .
(4) –charlesworth: " P . L . A " . P . 140 .
(5) –McGrath: " N . M . J " . P . 24 .

ISSN 2710-4478 (Online) ISSN 2710 -446× (Print)

وقد قسم آير المذهب الذاتي قسمين يمكن أن تسمَى أحدهما بالذاتية العامة والتي ترى بأنني إذا ما حكمت بأن (س خير) فأنني إنما أقول بأن (س مستحسن بصورة عامة).

والقسم الثاني الذي يمكن تسميته الذاتية الفردية فيرى بأني عندما أحكم بأن (س خير) فإنني إنما أقول بأن (س مستحسن من قلبي).

ولقد أراد آير أن ينقض القسم الأول بملاحظة أنه ليس من المتنافس ذاتياً التأكيد على أن بعض الأشياء التي تنال الاستحسان العام ليست خيرة، وأراد أن ينقض القسم الثاني بملاحظة أن الأنسان الذي يعترف بأنه يستحسن أحياناً ماهو سيء أو خاطئ، هذا الأنسان لا يناقض نفسه [1].

وبهذا فإن هذين القسمين يؤديان إلى المغالطة الطبيعية التي أسماها آير .

إن الاعتراض المعتاد الذي تواجهه جميع الأشكال الكلاسيكية للمذهب الذاتي في الأخلاق هو أن هذا المذهب يكون مستحيلا إذا كان هنالك خلاف أخلاقي واقعي ومع ذلك فإننا نختلف حول أي الأشياء صحيح وأيها خاطئ ويحاول كل منا أن يقنع الآخر باستخدام الحجج الساندة والمضادة والتي تبدو وكأنها حقيقة واضحة.

ومثال ذلك: إذا كانت القضية (س خير) مرادفة فإن القضية (أنا ارغب في س) فلا يمكن أن يكون ثمة خلاف حول خيريه س، إن الشيء الوحيد الذي يمكن الجدال فيه هو ما اذا كنت أرغب في س فعلاً ولكن هذا الأمر محسوم، في الخلاف يمكن أن يأخذ شكل توضيح مشترك لكل من يرغب فيه ويرغب عن.

وقال آير بأن النظرية الانفعالية في الأخلاق تتجاوز هذا الاعتراض لأنه طالما ان القضايا الأخلاقية تتضمن إشارة إلى واقع موضوعي فإنها مجالا للخلاف ولكن الخلاف أنما يكون حول الوقائع فقط لا حول المواقف المعبر عنها إزاء تلك الوقائع وبهذا المعنى فليس من وجود للخلاف الأخلاقي[2].

ب – المذهب النفعي:

النوع الثاني من المذاهب الطبيعية والذي وضعه آير في اعتباره هو المذهب النفعي إذا أن المذهب النفعي كما يراه آير يعرف صحة الأفعال أو خيرية الغايات بمقتضى اللذة أو السعادة أو الاقتناع الذي ينشأ عن تلك الأفعال أو الغايات[3].

(1) –Aeyr: " L . T . L " . P . 104 .
(2) –charlesworth: " pl . A " . P . 142 .
(3) –Aeyr: " L . T . L " . P . 104 .

من خلال اعتقاد هذا المذهب أن الفعل الخير هو الذي يوفر أكبر سعادة لأكبر عدد من الناس أراد آير أن ينقد هذه النظرية بنفس الطريقة السابقة فقال انه ليس مما يناقض نفسه القول بأن بعض الاشياء المولدة ليست بالخير أو أن بعض الأشياء السيئة مرغوب بها وأن اعتراضي هذا ينطبق على كل نوع من النفعية التي أعرفها يقول آير تجد أن الأنسان حاول أن يعطي الناس الشعور حول فعل معين بأنه صحيح عن طريق فكرة توفير السعادة الأكبر تلك، لقد تحدث عن تعريفاتها كما لو كانت وصفه بسيطة ومجردة، ولكن حقيقة الأمر أن تلك التعريفات لم تكون وصفيه بقدر ما كانت إقناعيه إن مبدأ المنفعة ليس قضية صادقة ولا حتى كاذبة إنه مجرد توصيه[1] وهو مبدأ لا يمكن تبريره أو البرهنة عليه وكان" بنتام" قد تنبه إلى عدم إمكانيه البرهنة على مبدأ المنفعة إذ قال بأن المبدأ الذي يستخدم لإثبات كل شيء آخر يبقى هو نفسه بدون اثبات ولا يمكن البرهنة عليه لأن أية سلسله من الإثباتات لابد أن تكون لها بداية ما[2].

وهذه البداية غير قابلة للإثبات وهكذا فإن علينا التسليم بهذا المبدأ في البداية حتى وإن لم نستطيع اثباته هل يستطيع إنسان ما أن يحرك الارض نعم ولكن عليه قبل ذلك أن يجد ارضا أخرى ليقف عليها[3] .

هكذا يسلم "بنثام" بإمكانية القول بأن الأرض قابلة لأن تتحرك من حيث المبدأ أي أننا نستطيع أن نقبل مبدأ المنفعة رغم عدم امكانيه اثباته في حين يرى أنّه لا نستطيع أن نقبل أي مبدأ طالما لم نستطيع اثباته بعد وكان لسان حاله يقول بأننا لا نستطيع أن نحكم بإمكانية أن يحرك شخص ما الأرض طالما لم نجد الأرض الأخرى التي يجب أن يقف عليها هذا الشخص لنختبر امكانية تحريك أرضنا أو لا وهكذا رفض آير الموقف النفعي من الأخلاق لأن هذا الموقف فسر الألفاظ الأخلاقية على أنها تمثل بعض الخواص التجريبية وقد رأى آير أن ألفاظ الخير والشر وما شاكلها لا تنطوي على معنى وصفي بحت[4].

وكان موقف آير المضاد للأخلاق الطبيعية الذي عبر عنه في كتاب اللغة والصدق والمنطق هو عباره عن إعادة صياغه لمناقشة أمور للمسألة في كتابه (مبادئ الأخلاق).

إذ قال آير نحن نرفض وجهة النظر الذاتية القائلة بأننا حين نقول عن فعل ما بأنه صائب أو عن شيء ما بأنه خير معناه القول بأنّه ينال الاستحسان العـــــام .

(1) –Aeyr: P.E" . P . 263 .

(2) –Bentham : Jeremy ; "F . G " . P . 128 .

(3) –Idid . P . 129 .

(4) – إبراهيم ، د. زكريا : دراسات في فلسفة المعاصرة ، ص 232.

ISSN 2710-4478 (Online) ISSN 2710 -446× (Print)

نحن نرفض وجهة النظر هذه لأنه ليس من المتناقض ذاتيا أن التأكيد على أن بعض الأفعال التي تنال الاستحسان العام ليست خيره.

وطالما أنه ليس من المتناقض ذاتيا القول بأن بعض الأشياء الملذة ليست بخيره وأن بعض الأشياء السيئة مرغوبة، كما أن الجملة القائلة بأن (س خير) مكافئة للجملة القائلة بأن (س ملذة) أو للجملة القائلة بأن (س مرغوب) [1].

وهذا ما لم ينتبه إليه النفعيون فارتكبوا المغالطـــــة الطبيعية كما يرى آير.

إن التحليل السابق الذي أجراه هو تطبيق لقول مور "إن الافتراض القائل بأن الاختلاف حول معنى الخير هو اختلاف فيما يتعلق بالتحليل الصحيح لكل معطي، هذا الافتراض يمكن رؤية عدم صحته في موضوع كبير حين نأخذ بنظر الاعتبار حقيقة أنّه مهما يكون التعريف الذي يتم تقديمه فإنه مسؤولا عمّا ينبغي أن يطرح عن المركب الذي تم تعريفه بتلك الطريقة ما اذا كان هو بحد ذاته خيراً"[2].

هكذا نجد أن آير قد انتبه إلى مأزق ذي حدين تقع على الحد الأول منه الأخلاق اللاطبيعية وعلى الحد الثاني الأخلاق الطبيعية، بسبب كون هذين الاتجاهين يعدا القيم الأخلاقية صفات، وكانت طريقة آير في تجاوز هذا المأزق بأن تبني النظرية الانفعالية التي ترى أن تلك القيم ليست صفات.

المبحث الرابع: حرية الإرادة:

لقد أصاب موقف آير من الأحكام الأخلاقية بعض التغير في كتابه (مقالات فلسفية) الصادر عام 1954 ما كان عليه في كتابه الأول (اللغة، والصدق، والمنطق) الصادر عام 1936 فنجده في كتابه مقالات فلسفية يحاول معالجة مشكلات سبق له أن رفضها ضمن رفضه لمجمل الأخلاق فحاول معالجتها عن طريق التحليل المنطقي هكذا تطرق لمشكلة حرية الإرادة.

إن الإشكال في هذا الموضوع يظهر من التعارض القائم بين قول آير بأن الإنسان حر في اختيار أفعاله والقول بأن السلوك البشري تحدده قوانين علمية ولو سلمنا بوجود عليّة شاملة فإنه يبقى أننا لا نستطيع أن نتنبأ إلا بنسبة ضئيلة من الأفعال الإنسان بصورة دقيقة وقد يكون رد الفيلسوف الحتمي أن تزايد معرفتنا بالظروف المحيطة بالسلوك الإنسان كفيل بأن يزيد في نسبة تنبؤاتنا عن طريق اكتشاف القوانين التي تحيط بسلوك البشر وتتحكم به، وبعض فلاسفة الحرية يرون أن الشعور بالضرورة يدل على التمتع بالحرية.

(1) –Aeyr: " L . T . L" . P . 278 – 279 .
(2) –Moore , G.F. : A . A P . 15 .

ولكن آير يرد على هؤلاء بقوله أن الإنسان لا يصبح حرا لمجرد شعوره أنه ليس حر وربما يبقى الإنسان يشعر بالحرية رغم إحساسه بوجود عليّة تربط أفعاله ، ولكن هذا غير كافي لتحديد ماهية الحرية والشعور بالحرية يختلف عن حقيقة الحرية[1].

وقد انتبه "سيبينوز" قبل آير إلى أن الشعور بالحرية لدى القيام بفعل ما لا يعني أن الفعل إنما يتم القيام به بحرية، فقال" السيبنوز" أن كل هو موجود يتحدد وجوده وسلوكه حتميا على نحو معين[2].

وعلى وقف ذلك فإن كل من يفعل شيئا طبقا لقوانين الطبيعة إنما يمارس حقاً مطلقاً لأن سلك تبقاً لما تمليه عليه طبيعته ، ولا يمكنه أن يفعل سوى ذلك[3].

فالإنسان مسير لا حرية له من الناحية الموضوعية ومع ذلك يبقى يشعر بالحرية في أفعاله التي يقوم بها كما يظن الطفل الخائف أنه حر في أن يهرب ولو كان الحجر يفكر، لاعتقد أنه إنما يسقط إلى الأرض بإرادة حرة[4].

إن الافتراض المعتاد في هذا المجال هو أن التحدي الأكبر الذي يواجهه الشخص الذي يعتقد بحرية الإرادة يأتي من المذهب الحتمي سواء من الناحية الطبيعية أو النفسية .

فالشخص يتصرف بحرية إذا كان في مستطاعه أن يتصرف تصرف غير الذي قام به فقط ويبدو أن الحتمية التي تؤكد على أن كل الأحداث تتقرر سببا، يتضمن القول بأن الشخص لم يكن في مستطاعه أن يتصرف بطريقة أخرى غير تلك، قد فعل ولكن حريه الإرادة كما يراها تواجه صعوبات بغض النظر عما إذا كانت الحكمية صحيحه، فحرية الإرادة تريد أن تعزو للناس حرية في الاختيار تجعل منهم مسؤولين أخلاقياً عن الأفعال التي يقومون بها[5].

وبناء على ما يراه آير فإن التحدي الذي يواجه الشخص الذي يتمنى الموقف القائل بالحرية لا يأتي من الحتمية بل من واقعة أنه لا يبدو ثمة طريق لإدراك الحرية التي يعتقد ذلك الشخص أنه يمتلكها وإذا كانت

(1) – إبراهيم ، د. زكريا ، المصدر السابق ، ص 325.

(2) – سبينوزا : رسالة في اللأهوت والسياسة، تقديم د. حسن حنفي ، مراجعة، د. فؤاد، زكريا – الهيئة العامة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1971 ، ص 377 .

(3) – سينوزا : المصدر السابق، ص 376

(4) – كرم ، يوسف، تاريخ الفلسفة الحوتية، دار العلم، بيروت، ص 114.

(5) –foster: " A . J . A " . P . 283 – 284 .

ISSN 2710-4478 (Online) ISSN 2710 -446× (Print)

خياراتنا مقرره بشروط مسبقة فإن تلك الخيارات لا يمكن تجنبها وإن لم تكن تلك الخيارات مقررة سببا فإنها إلى هذا الحد ناتج للصدفة لا أكثر، ولا مجال لتحكمنا بها طالما أنها مفروضة علينا بضرورة عليّة ومهما يكن من أمر فإننا الضحية التي لا حيلة لها إزاء الخيارات التي نراها أمامنا ولا يمكن أن نكون مسؤولين عن الأفعال التي تقودنا إليها[1].

فإما أن تكون مصادفة أنني اخترت أن اتصرف بالطريقة التي تصرفت بها أو لا تكون مصادفة فإذا كانت مصادفة فإنها مجرد مسألة صدفة وأنني لم اختر تصرفا آخر واذا كان الامر كذلك فمن المؤكد أنه من غير العقلاني، يعتبر مسؤولاً من الناحية الخُلقية عن الاختيار كما فعل ولكن إذا لم تكن مصادفة أنني اختر أن أفعل شيئا ما وليس غيره فإنه من المحتمل أن يكون ثمة تفسير سببي لاختياري وفي هذه الحالة نكون قد عدنا ثانية للحتمية[2].

ويناقش آير المذهب الحكمي ويطرح رأيه بأن العليّة التي يقوم عليها مبدأ الحتمية لا تعني سوى تلازم واقعي أو ترابط تجريبي بين حدثين وغالبا ما يكون هنالك خلط بين الضرورة السببية والضرورة المنطقية فيعتقد الناس أن المعلول متضمن في العلة والقول بوجود تعارض بين الحرية والعلمية إنما هو مظهر من مظاهر سوء فهم الناس لألفاظ مثل الضرورة وعِلّة وما شابهها وهكذا يخلص آير إلى القول بأن تحديد الحل الصحيح لمشكلة الحرية يتوقف على تحليل معاني الكلمات التي نستخدمها في وضعنا لهذه المشكلة وفي مقدمتها كلمات (الضرورة) و(الحتمية) و(العلّية) [3].

وعند التحليل يرى أن الحد المقابل للحرية ليس هو العّليّة وإنما هو القهر وإذا كان الفعل الذي أقوم به محددا تحديدا عليّاً فإن ذلك لا يلزم عنه أنني قد اقهرت على أدائه ولا يترتب على ذلك أن لا أكون حرا.

فالفعل لكي يكون حرا لا يتطلب ألاّ تكون له علّة على الإطلاق والفعل لا يزول عليه طابع الحرية إلا بتوفر القهر.

ومع ذلك فإن معظم الأفعال البشرية بل التفسير سواء عن طريق قوانين السلوك أو عن طريق التحليل النفسي أو ما شابها ولكن قابلية سلوك الفرد للتفسير لا تعني أنه مجبر أو مقهور على القيام بأفعاله، ذلك أنه لا يتعارض بين القول بالحرية والقول بالحتمية ، ذلك أن معنى الحتمية هو امكانية تفسير أفعال مخلوق وحسب، القول بالحرية لا يعني القول بأن أفعال البشر هي أفعال اتفاقية مبعثها الصرفة[4]

(1) –Idid P.E" . P . 284 .

(2) –Aeyr: P.E" . P . 275 .

(3) – إبراهيم، د. زكريا : دراسات في الفلسفة المعاصرة، ص 327.

(4) – إبراهيم، د. زكريا : المصدر السابق، ص 327.

يقول آير عندما نتحدث عن مصادر الحرية بالحتمية فإنما نستخدم كلمة حرية بمعنى مألوف أو عادي ولكن ما يزال يتوجب علينا أن نجعل هذا الاستخدام واضحا، وأحسن طريق لذلك أن نبين ما هو نقيض الحرية بهذا المعنى ولسوف نبدأ بافتراض أ، الحرية تتناقض مع السببية فلا يمكن أن يقال عن إنسان أنه يتصرف بحرية إذا كان فعله يتقرر سبباً ولكن هذا الافتراض يقودنا الى صعوبات وأرى أنه افتراض خاطئ إذ إني اعتقد أنه ليست السببية شيء يناقض الحرية، وإنما هو القهر وبين ما يكون من الصحيح ان القهر على القيام بفعل ما يستلزم ان يكون سببا للقيام به فاني سأحاول أن أبين بأن العكس غير صحيح فمن حقيقة أن فعل يتقرر سببا لا ينتج أني مقهور على القيام بذلك، الفعل بالضرورة وهذا مكافئي أو مرادف للقول بأنه ليس من الضروري أن يتيح ذلك أنني ليس حراً أما إذا كنت مقهورا فإني لا أتصرف بحرية ولكن ما هي الظروف التي يقال بها إني مقهور هنالك مثال على ذلك هو الحالة التي يضطرني بها شخص آخر إلى أن أفعل ما أريد[1].

بهذه الطريقة يقول آير بحرية الإرادة بعد أن يجعل منها نقيضا للقهر لا العّليّة وبذلك فهو يحافظ على العلية الطبيعية ولا يفرض بها إزاء قوله بحرية الإرادة البشرية.

الخاتمة

1. يرى آير أن العبارات الأخلاقية انفعالية وليست وصفية أي أنها تعبر عن المشاعر لا عن وقائع فعلية والأحكام الأخلاقية هي أحكام توجيهية .
2. إن فعالية مبدأ التثبت بالنسبة لآير يتعدى استخدامه لأقصاء لميتافيزيقا فقد هدد هذا المبدأ بإقصاء الأخلاق أيضاً .
3. قسم آير الأخلاق الوصفية إلى نوعين :

الأول: المذهب اللاطبيعي

والثاني: المذهب الطبيعي: الذي ينقسم إلى مذهب المنفعة، والمذهب الذاتي .

4. يقر آير بحرية الإرادة – بعد أن يجعل منها نقيضاً للقهر لا للعلّيّة، وبذلك يحافظ على العلية الطبيعية ولا يفرط بها، إزاء قوله بحرية الإرادة البشرية .

(1) –Aeyr: P.E" . P . 278 – 279 .

ISSN 2710-4478 (Online) ISSN 2710 -446× (Print)

قائمة المصادر والمراجع

1. إبراهيم، زكريا : دراسات في الفلسفة المعاصرة مكتبة مصر، القاهرة، 1968 .
2. سبينوزا : رسالة في اللاهوت والسياسة، ت : د. حسن حنفي، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر " 1971 .
3. فتجنشتين لدفيج، رسالة منطقية فلسفية، ت: عزمي اسلام، مطبعة الانجلو المصرية، القاهرة، 1968 .
4. كرم، يوسف: تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف القاهرة، ط4، 1966 .

المصادر الأجنبية:

1-Ayer . A- J : language . truth and logic" London . victor Gollancz , ltd , 1956. الرمز (L – T – L)
2-Ayer , A . J : " philosophical Essays", London MacMillan and co ltd . 1959. الرمز (P. E)
3-Bentham – Jeremy : " A fragmeut on Governmet , and introduction to the principles of Morals and legislation " Basil Blackwell . ox ford 1960 (F –G) الرمز
4-Caponigri , A.R: "A History of western philosophg " university of Notre Dame press . London (A – W. p) – hgvl.
5-Charles worth . M.j : " philosopyand linguistic analysis " Duquesne university Pittsburgh . 1959 (P-L-A) .الرمز
6-Foser ; J . " A . J . Ayer , " Routledge and kegan paul . London . 1985. (A – J – A) الرمز .
7-Hammer . L . Z ; " value and Readings in phiosophg , McGraw . will Book co . New york . 1966 (V . M) الرمز .
8-Macdonaid G and . wright , (ed) ; fact science and moraiity " Newyork" 1987 (F . S . M) الرمز .
9-MCGiynn , J . V and J . toner ; " Modern Ethical theries , " Milwaukee , U . S . A 1963 (M . E . T) الرمز .
10-Moore . G . E : " Prinipia . Ethica , the university presss cambridege . 1968 (A . A) الرمز.
11-Walsh . M – J ; " A . History of philosophy Geoffrey chapman , London , 1985 . (H . O . P) الرمز.

AYERS position morality

Rahma Mohamad asmeedah

Abstract

This research sheds light on ayers position on ethics .the philosophy of morals has attracted the attention of many researchers in the contemporary are .because ethics is one of the most important foundations on which human life is based and a necessary element for the establishment and development of civilizations .

Ayer is considered one of the pioneers of contemporary western thought that adopted (logical positivism).

The research was limited to clarifying ayres position on ethics through his book.(language .truth and logic)

The research also dealt with ethics in the light of the principle of fixation and the status of moral expressions among the types of expressions .

he dealt with ayres emotional .theory and the analysis of descriptive and normative ethics and freedom of will .

Ayer concludes that moral expression are emotional and not descriptive ,and that they express feelings ,rather than actual facts and moral judgments are directive judgments.

ISSN 2710-4478 (Online) ISSN 2710 -446× (Print)